السريان في القطر المصري

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

اقترح عليّ بعض الافاضل أخصّهم جناب الفيكونت دي طرّازي امين دار الكتب الكبرى ببيروت ان اكتب نبذةً تاريخيّة في آثار السريان في القطر المصري ادوّن فيها ما خلّفوهُ هناك لعالم العلم والادب من المآثر وأثبت ما رواهُ في هذا المعنى الكتبة القدماء لاسيما السريان والكلدان واليونان والعرب

ففكّرتُ اوّلًا في سَرد ذلك التاريخ في الازمنة التي سبقت عهد السيد المسيح بانتشار الشعوب الآرامية ولغتهم الى بلاد بعيدة حتى وادي النيل . ثمّ أجّلتُ هذا البحث لوقت آخر وقصرتُ نظري على اخبار السريان في مصر بعد الميلاد وما دار بين القطرين من العلائق الخطيرة والصلات المتينة . ونحن نُطلق هنا لفظ السريان على الآراميين مهما كانت مصر اي ان الشرقيين منهم الكلدان والسريان العربيين الذين امتدّوا شمالًا في سورية وما يجاورها من بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات . ولغة كلا العنصرين واحدة اي السريانية الشرقيّة وهي الكلدانيّة والسريانية الغربيّة . وهما لهجتان متقاربتان لكلٍّ منهما خواصّ تضاربت الآراء في ايّتهما الاصحّ والأفصح . وقد أصبح اسم السريان بعد تنصّرهم مرادفًا لاسم المسيحيين منهم وبقي اسم الآراميين دالًّا على الوثنيين بينهم

١ : ذكر علائق السريان الاولى مع المصريين

معلوم ان اوّل انتشار النصرانيّة في عهد الرسل كان في فلسطين ثمّ في ما يجاورها من بلاد الشام ومصر وكانت العلائق بين سوريّة ووادي النيل متواصلة يوميًّا فلا عجب ان نرى قومًا من السريان نزلوا الى مصر فاستوطنوها في قرون النصرانيّة الاولى كما هو الواقع في ايّامنا . وكذلك المصريّون كانوا يقصدون فلسطين وسوريّة لغايات دينيّة او مدنيّة . وقد ذكر سفر اعمال الرسل (٦ : ٩) الاسكندريّين واهل قيرينيّة

من جملة مضطهدي القديس استفانوس في اورشليم . وكذلك ذكر اوسابيوس القيصري سفر اوريجانس المعلم مرتين الى جهات الشام وكان السريان ينقلون الى لغتهم اعمال علماء المصريين كما انَّ المصريين كانوا يستفيدون من اعمال السريان ولاسيما ترجمتهم للكتاب المقدس المعروفة بالبسيطة التي نظر فيها اوريجانس وقد لقيها لدى امرأة ارملة على ما كتب اوسابيوس القيصري . روى ذلك ابن العبري في مقدمته على كتابه «كنز الاسرار»

٢ : السيرة النسكيَّة بين المصريين والسريان

يحق للبلاد المصريَّة ان تُباهي بلدان العالم طُرًّا بنشوء العيشة الرهبانيَّة فيها فكم الوفاً من النسَّاك والعبَّاد ظهروا فيها بعد القديس انطونيوس وعبَّقوا براريها بعبير فضائلهم . قال مار يوحنَّا الذهبيّ الفم (١ : ٥ لو قصدتَ يا هذا برّيَّة مصر في يومنا لوجدتَها تفوق الحدائق نضارة بزهور قديسيها وجمهور نسَّاكها . فالسماء بنجومها وكواكبها اقلّ بهاء من مناسك مصر وصوامعها . والخبير بسالف عوائد المصريين اذا وقف على تبدُّل حالتهم اعتقد الاعتقاد التام بقوة السيد المسيح»

وما لبث ان اجتذب شذى فضائلهم عددًا من اهل سوريَّة فسارعوا الى مصر وانتهوا الى الصعيد وعاينوا عجائب الله في سيرة اولئك الملتكة المتقمصين بالجسد البالغ عددهم ألوفاً مؤلفة فانتظموا في سلكهم وتقلَّدوا سيرتهم الفاضلة ثم عوَّلوا على نشرها في بلادهم

وكان الغرباء يقصدون تلك البراريّ المقدَّسة من كلّ انحاء المعمور . على انَّ السريان هم من اوَّل الذين ضاهوا المصريين بنسكهم وقشفهم وقد نقلوا شيئاً كثيرًا من اخبارهم واذاعوها في بلادهم وأديارهم . اخصُّها كتاب الآباء المصريين المعروف ببستان الرهبان للاسقف فلَّد او پلَّاديوس نقلهُ الى السريانيَّة في القرن السابع عشر السرياني النسطوري بمشورة جرجس الجاثليق . وقد نشر هذا الاثر المجيد الاب بولس بيجان الماروني سنة ١٨٩٧

---

١) اطلب كتاب بستان الرهبان . طبعة الاب بيجان (ص ٩٩٦ و ٩٩٧)

ومما جاء في الكتاب المذكور (ص ١٧٥—١٧٨) انَّ قوماً من السريان الاتقياء ارتحلوا الى القطر المصري ليتعرَّفوا بنسَّاكه ويتبرَّكوا منهم ومن جملتهم مار افرام الملفان المشهور فقال عنهُ ما ملخصهُ :

«سار مار افرام في الطريقة الروحية سلوكاً قوياً وآتاهُ الله تعالى موهبة العلوم الالهية والطبيعية . واشتهر باغاثته فقراء الرها ابان الغلاء وخلَّف تركة ثمينة لعالم العلم والدين» وقد جاء في سيرة حياته (١ انهُ انطلق الى مصر مستسراً عن الأنبا بيشاي . ولمَّا احتظى بمشاهدته اخذا يتفاوضان بالسريانية والقبطيَّة . واقام مار افرام في دير الانبا بيشاي اسبوعاً كاملاً ثم اخذ يطوف برِّيَّة الصعيد مدة ثمانية اعوام يعلِّم طريق الحقّ ويرشد الاريوسيّين ليرعووا عن غيّهم ثم عاد الى الرها وطنه»

وتعهَّد برِّيَّة الصعيد بيلس اسقف شوشن الشهيد (٢ فانهُ بعد ما حجَّ الى اورشليم يمَّم الاسكندرية وزار اونوميوس تلميذ مار انطونيوس واستمرَّ ثم سنتين ثم عاد الى بيت رُزَيق وطنه . وتعهَّد برِّيَّة الصعيد ايضاً مار ميخا (٣ وانزوى في صومعة خيمة مدة خمس عشرة سنة ثم سار الى دار بينا واورشليم الى الشرق ومرَّ بديار ماردين واستأنف السير الى قرية تلش بالموصل حيث كنيس دير البسيه في ناحيتها الشرقيَّة

ومن السريان الذين تعهدوا برِّيَّة الصعيد وطورسينا ابرهيمُ الكبير النسطوري (سنة ٥٠٣—٥٨٨) الذي وُلد في قرية بكشيكر ونشأ في الحيرة خلقاً كثيراً ثم انطلق الى طورسينا وصعيد مصر وتلقَّن من رهبانه القوانين النسكية وعاد الى نصيبين وابتنى ديراً في جبل الإزل . وهو الذي صنَّف طقساً خصوصياً لحلق رؤوس الرهبان على هيئة اكليل تمييزاً لهم من الرهبان السريان المنوفستيّين وانشأ لهم سنة ٥٧١ قوانين نشرها الأب شابو في رومية سنة ١٨٩٨

ومنهم جنّي الكشكريّ والراهب حايا الكشكري ويوحنا مؤسس دير بنقل وقفريانس (٤ فهؤلاء وغيرهم حجّوا الى اورشليم وزاروا جبل سينا وتعهدوا برِّيَّة

١) سير القديسين (٣ : ٦٤٠)
٢) سير القديسين (٢ : ٣٦٥) ٣) سير القديسين (٣ : ٥٢٤)
٤) كتاب العفّة طبع الاب يجان ص ٥٥٣ و٥٥٧ وتوما المرجيّ (ص ٣٥٣)

الصعيد وتبرّكوا بأضرحة الاباء النساك المشهورين ثم عادوا الى اوطانهم

واورد توما المرجيّ السطوري عن مارات زخا اسقف الحديثة (١ ما ملخصه :

«انطلق يوماً مارات زخا الى جبل بقربة زيني فصادف شيخاً جليلاً يرعى الابل وسمعه يترنّم بانشودة عيد القيامة التي بدؤها «ܡܪܝ ܕܟܝ ܩܡ ܡܫܝܚܐ ܒܪ ܐܠܗܐ» فصوّت به الاسقف وأوقفهُ وحيّاه بالسلام وتوسّل اليهِ ان يعرّفه أصله وفصله . فقال لهُ الشيخ بالعربية ما نصّهُ : «قم يا راهب ما لي ولك . مُرَّ بسلام من مكاني» . قال لهُ : الاسقف مارات زخا اذاً كيف تعرف العربية؟ والحّ عليهِ في الجواب والخفّ . فكشف لهُ الشيخ دخيلة أمره واوقفهُ على صحة خبرهِ قال : اعلم يا مولاي اني انتُخبت منذ اربعين سنة اسقفاً لشعبنا السرياني المنتشر في القطر المصريّ . ولمّا خرجتُ يوماً في جماعتي الى البريّة لنصلّي صلاة المطر ثار شذاذ العرب ورشقوا عليّ واستاقوني الى خيّمهم وانهزمتْ جماعتي عائدة الى مصر . أمّا انا فما زلتُ منذ اذ ارعى الابل كما تراني حتى اليوم . فبكى مارات زخا واستودعهُ الله وانصرف . وعاد اليهِ في القابل متشوقاً الى مشاهدتهِ فألفاهُ قد مات فأخذ عباءتَيْهِ وانقلب بهما الى الحديثة»

٣ : القديس اوجين والرهبان المصريّون بين السريان

ولعلّ ما رآهُ النسّاك المصريّون من إقبال السريان على التوحّد هو الذي دفع بعض اساطين الرهبنة في وادي النيل الى ان يقصدوا بلاد السريان لينشروا بينهم العيشة النسكيّة . واشهرهم هو القديس اوجين المصري

كان اوجين تلميذ فاخوم من اكبر زعماء الرهبان في مصر (٢ فهجر وادي النيل في اختيّهِ ثقلا واسطرطانيس وفي فئة من تلاميذه وارتحلوا الى بلاد المشرق يدعون الى النسك والزهد فنصّروا جمهوراً عديداً من الوثنيين وابتنوا اديارًا عظيمة ذكرنا منها عدداً في مقالتنا «سياحة في طور عبدين» التي نشرناها في مجلّة المشرق عام ١٩١٣ .

---

١) توما المرجيّ (طبع الاب بيجان ١٣٤-١٣٥)

٢) سير القديسين (٣ : ٢٨٦ طبع الاب بيجان)

وكان من جملة اولئك الرهبان مار شابطا المشهور (١ الذي اعتكف بادئ ذي بدء في دير مار فاخوم بصعيد مصر خمس سنوات ثم انزوى في احدى المغاور عشر سنوات ثم رافق اوجين الى جبل الإزل . ومنهم دانيال الطبيب (٢ المصريّ النحلة الذي ترهّب في دير مار فاخوم ايضاً عشر سنوات ثم شخص مع مار اوجين الى بلاد المشرق وشاد ديراً كبيراً على نهر مَلْثايا . ومنهم يونان القبرسي (٣ الطبيب النطاسي الذي ارتحل الى مصر واقام فيها خمس عشرة سنة ثمّ انضمّ الى مار اوجين وسار الى المشرق . ومنهم مَكسي القُلزميّ المصري (٤ ابن اخت مار اوجين الذي أقبل مع خاله واليشع شقيقه الى جبل الازل وشاد فيه ديراً جليلاً ما برح حتى يومنا في حوزة السريان (المشرق ١٦[١٩١٣] : ٨٤٥) . ومنهم فولا المصريّ صاحب دير حبشاس بطور عبدين . ومنهم فنحاس صاحب دير حاح بطور عَبْدين ايضاً الذي انزوى الى مغار اوجين (٥ وقتل شهيداً في فَنَك وبُني على اسمه ديران . ومنهم ميخائيل واخته سيراس صاحبا دير مار ميخائيل جنوبي ماردين . ومنهم يعقوب الحبيس المصري صاحب دير حاح المشهور في طور عبدين (٦ الذي تكمّل في عهد وهران (٤٢٠—٤٤٠) شهيداً في ايلول . ومنهم ابرهيم النطلي رئيس دير مار اوجين بجبل الازل (٧ ٥) وخليفته ابرهيم الاورشليمي وسلاوا سنة ٦٤٣ (٧ وقس على هؤلاء المشاهير ثلاثة رهبان مصريّ عادوا وطنهم الى طور عبدين وانقطعوا الى العبادة في دير قرتمين المعروف بدير العُشر فثار بهم الفرس واخذوا رؤوسهم قاطبة وما برح السريان يذكرونهم حتى اليوم ويستشفعون بصلواتهم

فممّا اوردناه يتّضح جلياً تعرّف السريان بالمصريين وامتزاج المصريّين بالسريان واختلاف بعض الفريقين الى اديار البعض ومواصلاتهم المتواترة حتى القرن السادس . ونختم هذا الفصل بما ورد عن القديس بطرس الشهيد بطريرك الاسكندريّة فقد جاء في سيرة حياته (٨ انهُ جال في بلاد ما بين النهرين وزار سوريّة وفينيقية وفلسطين

١) سير القديسين (١ : ٤٢٦)
٢) سير القديسين (٤ : ٤٨٤)
٣) سير القديسين (١ : ٤٧٢)
٤) سير القديسين (١ : ٤٢١)
٥) سير القديسين (٤ : ٣٠٨)
٦) المشرق (١٦ : [١٩١٣] : ٦٧٣)
٧) المشرق (١٦ : [١٩١٣] : ٨٤٩)
٨) سير القديسين (طبع بيجان ٥ : ٥٤٣)

كما يُستنتج من خطبته البديعة التي قال فيها ما ملخصه : « تعرفون يا اخوتي كيف كان سلوكي معكم هذه المدة الطويلة وما تكبدتُ من عبدة الاوثان اذ كنت انتقل من مكان الى مكان وأجول في بلاد ما بين النهرين وسورية وفينيقية وفلسطين . وكنت أواصلكم اذ ذاك بالرسائل لاثبتكم في الدين المسيحي . . . وقد كتبتُ جملة رسائل من بلاد ما بين النهرين الى الاساقفة المسجونين وهم : فيلاوس وهسوخيوس وفاخوم وثاوودوس وشجعتهم على احتمال النكال والعذاب » (١

٤ : ظهور البدع في القطر المصري وامتدادها الى القطر السوري

لم يبقَ مسيحيو مصر راسخين في مبادئ الايمان القويم وثابتين على التعاليم الرسولية والتقاليد الابوية التي أخذوها عن إمامهم مرقس الانجيلي وخلفائه الافاضل لكنهم تهوَّروا في مهواة البدع والشقاق وضلّوا سواء السبيل وخلعوا الطاعة للكرسي الروماني . فظهر فيهم سابيليوس وكان أصلهُ من ليبيا بمصر وزعم باقنوم واحد للثالوث الاقدس ثمّ ابوليناريوس الاسكندري وادّعى بان الروح القدس أصغر من الابن وان الابن اصغر من الآب . غير ان أشهرَ الملحدين كان اريوس القس الاسكندري († ٣٣٦) الذي احدث الشقاق في بيعة الله فحرمهُ الآباء ال٣١٨ في المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وقرّروا ان ابن الله عزّ وجلّ مولود منذ الازل ونظموا قانون الايمان وأمروا باستعماله في الكنائس . وظلّت البدعة الاريوسيّة ضاربةً أطنابها في الاسكندريّة قائمةً على ساق وقدَم في مصر وامتدّت الى انحاء سوريّة حتى ان الاساقفة الارثذكسيين طُردوا من تلك الاقطار وأُقيم بدلًا منهم اساقفة صغار متهتّكون جرّدوا سيف سخطهم نحو المسيحيين الارثذكسيين واذاقوهم من الاهانات والحبوس والاضرار ألوانًا

وظلّت بدعة اريوس منتشرة في القطر المصري حتى ظهر نسطور بطريرك القسطنطينيّة سنة ٤٢٨ واذاع هرطقته المشهورة التي شاعت في اصقاع الشرق فعقد الآباء مجمعاً في افسس سنة ٤٣١ وحرموه ونفاه ثاودسيوس الملك الى احد ديرة

١) تاريخ اوسابيوس ك ٩ ف ٦ ص ٥٢١

انطاكية ثم توجه الى مصر على ما روى اغلب المؤرخين الشرقيين اذ قالوا « بعد ما عُزل نسطور نُفي الى صعيد مصر» . وقال الشيخ ابو صالح الارمني (ص ١٠٦) : وقُبر نسطور المخالف الذي كان بطريرك القسطنطينية في مدينة أخميم منفياً اليها بعد سبع سنين في سنة ٥٣١ (كذا) واذا مطرت المطر تحجب عن قبره ولا تنزل عليه . . . » وروى ميخائيل الكبير (ص ١٧٥) وابن العبري في عهد يزحنا بطريرك انطاكية : «ان نسطور نُفي بأمر الملك الى مدية اودسيا بمصر» . وقال ابن العبري في تاريخه المدني السرياني (ص ١٣٥) : «اشتهر جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري في عهد هرون الرشيد (٧٨٦–٨٠٩) واتفق ان احد النساطرة الذين زاروا مصر قال يوماً لجبرائيل المذكور : ان يعاقبة مصر يسخرون من نسطور ويرجمون قبره ويدّعون ان المطر لا ينحدر عليه . فقصد جبرائيل الخليفة واستحصل منه رسالة الى صاحب مصر يوصيه ان يسعى بارسال عظام نسطور الى بغداد لتُدفن في كنيسة كوخي الكبرى»

وكتب المقريزي (ص ٤٨٨) ان نسطور نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة اخميم واقام بها سبع سنين ومات فدُفن بها» وأيّد ذلك ابن العميد ايضاً في تاريخه (ص ٣٦ من نسختنا)

على ان بدعتي اريوس ونسطور ما لبثتا ان انتشرتا في القطر المصري وقاومت مقامها البدعة المنوفستية وانتشرت انتشاراً عظيماً وقويت شوكتها وما برحت قائمة في مصر حتى اليوم . وكان ديوسقورس منشئها (ص ٤٤٤) ومبتدعها يناضل عنها ويسعى في نشرها وتبعه في رأيه هذا الشعب السرياني في سورية وما بين النهرين ومنذ ذاك اصبحت اللاتق ما بين الاقباط والسريان موثقة العرى غير منفصمة . ولما عُزل سويرا بطريرك السريان الانطاكي توجه الى مصر عام ٥١٩ واقام فيها تسع عشرة سنة يطوف مع بعض الاساقفة ويجول من دير الى دير ويتنقل من مدينة الى مدينة حتى أتته المنون في بسكوت بالاسكندرية في ٨ شباط ٥٣٨ وقد ورد في المخطوطات السريانية انشودة يتداولها السريان اليعاقبة هذا شرحها : « يا مصر قومي رحّبي بسويرا المنفيّ من بلدهُ وافتحي له ابوابكِ واكنفي شوارعكِ ليدخل اليك ويطرد منك تعليم نسطور الوقح» لكن مصر لم يتلها خير كبير بشيوع بدعة اوطيخا بدلاً من نسطور وبعد وفاة سويرا نصب السريان المنوفستيون يعقوب البرادعي استف الزهما

مطراناً عمومياً فاخذ يطوف بلاد سورية يذيع فيها الزعم بالطبيعة الواحدة. ثم ارتحل الى وادي النيل ورسم بيده في الاسكندرية فولا الحبشي بطريركاً للسريان ٥٤١—٥٧٥

وكان فولا اسكندري الاصل وتلقى العلوم في دير الجبّ الخارجي في انطاكية وأتقن اليونانية والسريانية. ولما رسم بيده ثاودورَ بطريركاً للاسكندرية امتعضَ المصريون واستحضروا مطرانين وارادوهما على نصب فطرا او بطرس الجاهل بطريركاً دخيلاً. فنتجت من جرى ذلك شرور عظيمة استفرقت ثمانية أعوام وأسفرت عن انقسام المصريين الى فرقتين فرقة مشايعة لثاودور وفرقة لفطرا وأفضى البغض بفطرا الى ان حرم فولا بطريرك انطاكية واسرع فرسم سبعين مطراناً في ايام معدودة ومات لثلاث سنين من بطريركيته. اما اهل الاسكندرية فأصرّوا على رفض ثاودور البطريرك واقاموا دميانس السرياني النحلة بطريركاً عليهم وما كاد يتربّع في كرسيه حتى حرم فولا بطريركَ انطاكية كما حرمهُ سالفُهُ ايضاً وعوّل على اقامة بطريرك عوضاً عنه. غير ان الاساقفة ثبّطوه عن انجاز أُمنيّته. وفي تلك الغضون عاد يعقوب البرادعي ثالث دفعة الى الاسكندرية متجسّماً ومتحفّظاً يصحبه توّابهُ وجماعة من الاساقفة اصحابه ونزلوا سنة ٥٧٨ في دير مار رومانس فتوفي بغتةً يوحنا اسقفُ قرتمين فسرجيسُ وكيل يعقوب فشمّاسهُ. على ان هؤلاء الاربعة وهم عمدة المتوفستيين عاجلتهم المنيّة في مدة عشرة ايام لا غير. وعلى اثر ذلك كتب دميانس السرياني بطريرك الاسكندرية رسالة تعزية اوفدها الى اساقفة سورية وجماعتهم وحرّضهم على قبول البطريرك فولا الحبشي. ثم توجّه بنفسه الى انطاكية في اثنين من اساقفته يريد ان يرسم سويرا الاشمونيني بطريركاً للسريان في كنيسة مار بطرس غير انه لم يستطع الى ذلك سبيلاً فانقلب الى الاسكندرية خائباً.

ثم كتب دميانس البطريرك الاسكندري رسالة الى بطرس القلّيقي بطريرك السريان الانطاكي (†٥٩١) فيها دحض ارتقة يوحنا وفروبا وسأل بطرس البطريرك ان يؤيد قوله فأبى عليه ذلك. فاستشاط البطريرك دميانس غضباً وحنقاً عليه ولبثت المنازعات بينهما قائمةً على قدم وساق حتى وفاتها. ولما تولّى بطريركية السريان اثناسيوس الجمّال (٥٩٥—٦٣١) عادت المياه الى مجاريها وحصل الاتفاق التامّ ما بين الكرسي

الاسكندري والانطاكي كما سترى. وعلى هذا الاسلوب تغلّب اليعاقبة على جميع كنائس مصر واقاموا بها منهم اساقفة. فارسل اليهم اهل بلاد النوبة في طلب اساقفة فبعثوا لهم . فصار اهل النوبة من ذلك العهد يعاقبة(١ . وقد أيد ذلك ابن العبري في كلامه عن سرجيس التلي(† ٥٤١) بطريرك السريان المنوفستيين قال ما شرحه :« لم يكتفِ السريان بإذاعة مقالتهم في القطر المصري بل ارفدوا القس يوليان شماس ثاودسيوس بطريرك الاسكندرية الى بلاد الحبشة فاذاع فيها بدعة الطبيعة الواحدة وبذر في القلوب البغضاء للمجمع الخالقيدوني وظلّ ثمّ سنتين يقصد الصهاريج ويمتد الناس كل يوم من الساعة الثالثة الى العاشرة حتى تنصّر على يده ملك الحبشة وأرباب دولته وخضعوا باجمعهم للبطريرك الاسكندري(٢ ». فاذا صدقت هذه الرواية كان الفضل في تنصّر الحبشة وإخضاعهم لبطريرك الاسكندرية عائداً ايضاً الى السريان .

٥ : كتبة السريان المنوفستيين في القطر المصري

ولما تغلّبت المنوفستية في الاقطار المصرية على ما رأيتَ عادت ائمة السريان يتوافدون الى الاسكندرية ليستقوا من مناهل مكتبها الشهيرة ويُمعنوا فيها اللغة اليونانية وسائر العلوم الرياضية والتاريخية واللاهوتية. وقد تضلّع اغلبهم من هذه اللغة بحيث اننا لا نكاد نرى كاتباً سريانياً منوفستياً الا وله إلمام بها. واليك اسماء بعض الكتبة السريان الذين قصدوا تلك المدينة واستفادوا من أسفارها او قرأوا على علمائها

فمنهم اسطفان بر صُدَيلي(٣ الإهاوي الذي قصد مصر وتخرّج بالعلوم والمعارف ثم سار الى اورشليم وعاد الى وطنه وصنّف مقالات وشروحاً كثيرة ونقل كتاب هيرونايوس وما زالت ترجمته محفوظة في دار الكتب الكبرى بلندن وفي المكتبة الشرقية في بيروت . وهو الذي اشتهر بزعمه ان اعذابات جهنم نهايةٌ فدحض اوهامه العلّامة يعقوب السروجي († ٥٢١) وفيلكسين المنبجي († ٥٢٣) .

---

١) المقريزي (ص ٤٩٣)

٢) التاريخ الكنسي في حياة سرجيس التلي

٣) روى اسمه ميخائيل الكبير هكذا ([illegible])

ويُروى انَّ آبا جاثليق السريان النساطرة (٥٣٦-٥٥٢) توجّه في العلّامة توما الرهاويّ الى الاسكندرية ومصر حيث فسّرا الكتبَ المقدسة وتلمذا جملةً من الوثنيين والمنوفستيّين فضغن عليهما الاهالي وطردوهما

وجاء عن مارا اسقف آمد السريانيّ المنوفستيّ انهُ لما نُفي الى بلاد العرب سنة ٥١٩ سأل الملكة ثاودورا ان ينتقل الى الاسكندريّة سنة ٥٢٦ فاكبّ فيها على العلوم وفسّر العهد الجديد وفيها قضى نحبهُ

وورد في مخطوط لندن (عدد ٨٥٢ ص ٩٠٧) ان قولا الاسقف السريانيّ المنوفستيّ الذي اشتهر سنة ٥٢٨ « ترجم الكتب المقدّسة ونقلها من اليونانيّة الى السريانيّة » وقيل بل ان قولا المذكور ترجم العهد القديم وتوما الحرقليّ ترجم العهد الجديد . ويُستفاد من مخطوط لندن (عدد٥٣) المنسوخ سنة ٧٠٣ م « ان الكتاب المقدّس نُقل عن الهكسَبْلة اليونانيّة (١ الى السريانيّة في شباط سنة ٦١٦ م في دير الانطونيين بقرية اناطرن قريباً من الاسكندريّة ذلك بامر البطريرك اثناسيوس († ٦٣١) ومشورته وفي عهد ثاودور رئيس الدير »

وفي الاسكندريّة ايضاً درس زكريّا البليغ اسقف ملطية السريانيّ نحو سنة ٥١٥ وكان مولده في قرية قريبة من غزّة بفلسطين وقرأ النحو والفصاحة في الاسكندريّة وزاول علم الشرع في بيروت وصنّف تاريخاً سريانيّاً مهمّاً اقتطف منهُ مؤرّخو السريان اخباراً كثيرة واتخذوهُ قاعدة لتأليف تواريخهم

وارتحل الى الاسكندريّة توما الحرقليّ السرياني اسقف منبج واقام زماناً في دير الانطونيين حيث اكبّ على تنقيح كتاب العهد الجديد سنة ٦١٦ (٢ وهذه الترجمة اشتهرت لدى السريان المنوفستيين واستعملوها في طقوسهم . واستصحب توما الحرقلي جملة من اساقفة السريان الى مصر واقاموا فيها مدّةً ثمّ عادوا الى كراسيهم (٣

---

١) الهكسبلة (Hexaple) كتاب لاوريجانس جمع فيهِ ستّة نصوص من الاسفار المقدّسة ليقابل بينها

٢) في المكتبة الارغسطينيّة برومية نسخة من هذا السفر ورد فيها ما ترجمهُ : نُقل كتاب الاناجيل الاربعة بدقّة من اليونانية الى السريانية في ايام فيلكسين اسقف منبج . وقابلتهُ انا توما بثلاث نسخ يونانية في دير الانطونيين بالاسكندريّة العظمى سنة ٦١٦ م

٣) تاريخ ميخائيل الكبير (ص ٣٨١)

وقصد الاسكندريَّة ايضاً يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨) المشهور وأتقن فيها اليونانيَّة ثم عاد الى سورية وارتسم مطراناً للرها سنة ٦٧٧ ودرّس اليونانيَّة في دير اوسيبونا بانطاكية احدى عشرة سنة

وتوجّه الى الاسكندرية ايضاً الربّان حنين بن اسحق (+ ٨٧٣) السرياني النسطوري وكان مولده في الحيرة وقصد بغداد وقرأ على يوحنّا بن ماسويه ثم ارتحل الى الاسكندرية وبرع في اليونانيَّة حتى استسهل النقل منها الى السريانية ومن السريانيَّة الى العربية وصنَّف كتباً شتى أخصُّها كتابه في الطب

وكان كتبة السريان وأدباؤهم يوفدون الى وجهاء الاسكندرية رسائلَ بالسريانيَّة ليؤيّدوهم في المنوفستيَّة. ومن جملتهم يعقوب السروجي العلّامة الذي كتب رسالة الى القنّاص باسّا ورسالة الى قورا الرئيس والقنّاص على ما ورد في مخطوط لندن (عدد ٦٧٢ ص ٥٢٣) وهو يتضمّن احدى واربعين رسالة وستّ خطب صنّفها كلّها بالسريانيَّة يعقوب السروجي المرسأ اليه ونسخها يوسف الداراويّ سنة ٦٠٣ م في برية الصعيد. وقد ورد في مخطوط لندن (عدد ٨٥٢ ص ٩٦٢) ذكر رسالة وفدها بطريرك السريان (١) الى دير الانطونيّين والى اليسبدور وثيودور ورسالة أخرى وفدها البطريرك عينه الى جماعة الاسكندرية (لهُ صلة)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البحث الثامن

رقيّ بيروت في عهد الرومان

دخل الرومان بلاد الشام سنة ٦٤ ق م واستولى قائدهم بمبيوس على اقطارها

(١) لعلّه اثناسيوس الجمّال (+ ٦٣١)